أثر المكان المقدس في تشكيل الهُويَّة المكانية في شعر المرأة السعودية

د. منى صالح الرشادة
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

أ. د. ليلى شعبان رضوان
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

أثر المكان المقدس في تشكيل الهُويَّة المكانية في شعر المرأة السعودية

د. منى صالح الرشادة
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

أ. د. ليلى شعبان رضوان
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

تاريخ تقديم البحث: ٢٥/ ١/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٩/ ٤/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

يدرس البحث إسهام المرأة السعودية الشاعرة في رسم الهُويَّة السعودية بعلاقتها بالمكان المقدس من خلال صوتها المعبر فنياً عن انتمائها الأصيل إلى أرض الحرمين، وهذ ما طبع هُويَّتها بطابع مكاني وروحي خاص تجاوز الذاتية إلى العموم من خلال ثبات المكان، وتفاعله مع الهُويَّة.

وقد أسهمت المرأة السعودية الشاعرة في تشكيل تلك العلاقة ببعدها الجمالي والمعرفي، وترسيخها بارتباطها بالثابت المكاني، فانعكس جمال المكان وجلاله على تلك الهُويَّة.

وتتجلى أهمية الموضوع في دراسة شعر المرأة، وإبراز دورها الفاعل في إعادة إبداع العلاقة بين المكان والهُويَّة وصياغتها في كل مرحلة من مراحل التطور التي تشهدها المملكة. وتتحدد غايته في قراءة خطاب الهُويَّة بوصفها إحدى أهم آليات إثبات الوجود الفردي والجماعي، وترسيخه في الوعي عبر تأكيده في الشعر بوصفه الخطاب الفاعل في تشكيل تصورات الأفراد لذواتهم.

ويهدف البحث إلى دراسة تجليات الهُويَّة الوطنية السعودية في تفاعلها مع المكان في شعر الشاعرة السعودية، لنبين دورها في ترسيخ الهُويَّة.

وتتناول دراستنا أشعار شاعرات سعوديات رسمن معالم واضحة لعلاقة الهُويَّة بالمكان على اختلاف الزمن، وأساليب التعبير وبنية التفكير؛ لنبين كيف جعلت من المكان المقدس أيقونة للهُويَّة زادتها رسوخاً من ناحية، وأسهمت في تنمية الإدراك الجمالي لها من ناحية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الهُويَّة، المكان المقدس، الشاعرة السعودية، العلاقة بين الهُويَّة والمكان.

The impact of the sacred place in the formation of the spatial identity in the poetry of Saudi women

Dr. Mona Saleh Alrashadah
Department Arabic language
College of Arts
Imam Abdul Rahman bin Faisal university

Dr.laila Shaban Radwan
Department Arabic language
College of Arts
Imam Abdul Rahman bin Faisal university

Abstract:

The research studies the contribution of the poets' Saudi woman in shaping the Saudi identity with her relationship with the holy place through her voice, which artistically expresses her authentic belonging to the land of the two holy mosques. That marked her identity with a special spatial and spiritual character, which transcended subjectivity to the general, through the stability of the place and its interaction with the identity.

The poets' Saudi woman has contributed to the formation of this relationship with its aesthetic and cognitive dimension, and its consolidation in its connection with the spatial constant. Therefore, the beauty and majesty of the place were reflected in that identity.

The importance of the topic is evident in the study of women's poetry, highlighting their active role in re-inventing the relationship between place and identity and shaping it at every stage of development taking place in the Kingdom. Its purpose is to read the identity discourse as one of the most important mechanisms for proving individual and collective existence; and its consolidation in consciousness through its assertion in poetry as the effective discourse in shaping individuals' perceptions of themselves.

Our study addresses the poetry of Saudi female poets' who drew clear features of the relationship of identity with the place in different times; styles of expression and the structure of thinking to show how they made the holy place an icon of identity and strengthened it on the one hand and contributed to the development of aesthetic awareness of it on the other hand.

key words: Identity, the holy place, the Saudi female poet, the relationship between identity and place .

المقدمة:

يرسم المكان أبعاد هُويَّة الحياة الإنسانيّة، ويطبعها بخصائص ما يختزنه من أبعاد وقيم تسهم في التمايز بين الهويات، ولعل ارتباط الهُويَّة السعودية بالمقدس قد أضفى عليها خصوصية نتبينها في دراستنا هذه. وقبل الخوض في الدراسة لابد من القول إن مفهوم المكان يتداخل مع مفهوم الوطن لدى الشعراء، الذي تطور عن الوقفة الطللية [١]، التي يمازجها الحب والحنين، إلى كونه مرجعية حياتية تشكل انتماءه[٢] ، وحياته وولاءه، وانتماءه. ويمثل المكان موضع الكون، الذي يقوم بتحديد" نسق الحياة للكائنات الحية التي تعيش فيه، ومنح أشكال محددة للأشياء المتموضعة فيه"[٨]، ولعل اهتمام الشاعر بالمكان ينبع من حبه له نتيجة معايشته له، لذا لا يمكن النظر إلى المكان إلا من خلال تفاعل الإنسان معه، وذلك لأن يشكل الحيز " الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم، وخلاله نتكلم وعبره نرى العالم ونحكم على الآخر"[٣].

والمكان المقدس يكتسب إضافة إلى ما ذكر أهميته في العلاقة الروحية الثابتة بينه وبين الإنسان بحكم انتمائه العقدي أولا، وبسبب انتمائه المكاني إليه ثانياً. وقد بينت الأشعار المختارة للمرأة السعودية رؤيتها للمكان المقدس وعلاقتها به، فاستحضرته بوصفه تاريخاً نابضاً بالحياة على امتداد الأجيال.

---

(١) فريد جحا، الحنين إلى الوطن في شعر المهجر، المطبعة العربية، حلب، سوريا، ط١د.ت، ص:٨.

(٢) ينظر: صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية، دار الآداب، لبنان، ط١، ٢٠٠٢. ص: ٥٥.

(٣) خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، (د.ط) ١٤٢١هـ. ص:٦٠

لقد جاء وصف المرأة السعودية الشاعرة للمكان المقدس بتفاعله مع الذات، الأمر الذي أدى إلى صياغة هُويَّة خاصة، فكان الوطن لها فضاء وهُويَّة، واقعاً وإبداعاً، ومثلت أشعارها عنواناً جمالياً وفكرياً وروحياً للسعوديين، وشكل شعرها ظاهرة تلفت الانتباه من حيث دورها في إرساء مفاهيم الجماعة عن الهُويَّة الوطنية، وهي لا تختلف بذلك عن الشعراء الآخرين من ناحية التأثر بالمكان المقدس، والتصريح بالانتماء إليه، إلا أنها امتازت بكونها امرأة امتزج في خطابها الذاتي بالموضوعي، فكان خطاباً خارج الجسد، عبرت فيه انتمائها وهويتها الخاصة كالرجل تماماً، فتحول المكان في لغتها إلى واحة تفيء إليها في حياتها، أغنتها عن الحامي المستقر في الذهن.

مما أثر كثيراً في الوعي العام لمفهوم الهُويَّة في بعدها المكاني، وانعكس ولاء وتمسكا بالوطن على اختلاف الأزمنة.

ولعل هذه الظاهرة في شعر المرأة التي نماها حضور فكري وعاطفي وطموح ثقافي، دفع بنا إلى دراسة الهُويَّة في تفاعلاتها مع المكان العياني الشاهد. وبناء عليه فإن أهمية الدراسة إنما تنبع من إمكانيات الوصول إلى البنى الأسلوبية والمعرفية في تشكيل الهُويَّة مقترنة بالمكان في سياق جمالي وفني وفكري. وهنا تكمن أهمية البحث وهو مساءلة الجانبين الجمالي والمعرفي، اللذين أسهما في تشكيل الهُويَّة السعودية الثابتة، للوصول إلى رصد سماتها في نتاج المرأة الشاعرة في علاقتها بالثابت المكاني، والتحول الظرفي الذي جرته العولمة على المجتمعات وحاولت إلغاء خصوصيتها.

ويطرح البحث موضوع العلاقة بين المكان المقدس والهُويَّة في شعر الشاعرات السعوديات، ولكشف هذا الموضوع لابد من الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها، وهي:

هل استطاعت الشاعرة إيجاد مرجعية للهُويَّة استناداً إلى المكان؟

وهل استطاعت أشعارها تصوير ثبات الهُويَّة في ظل ما يشتجر في العالم من صراعات وتجاذبات؟

وما الأساليب التي عبرت من خلالها عن الهُويَّة بارتباطها بالمكان؟

وتفترض الإجابة عن هذه الأسئلة توضيح تعيينات المكان والهُويَّة في شعر المرأة الشاعرة، والكشف عن رؤيتها لثنائية العلاقة الإيجابية بين الهُويَّة والمكان، وأساليب التعبير عن هذا كله، واختلافها بين الإظهار والإضمار.

ويسير هذا البحث وفق مقتضيات **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يُعين في تتبع إبداعات الشاعرة في هذا المجال، وبيان أثر ذلك الإبداع الشعري في بلورة الهُويَّة السعودية ضمن مشروعها الشعري.

ولتحقيق هدف البحث، فقد انتظم **في ثلاثة محاور**:

المحور الأول: المكان المقدس لدى الشاعرة السعودية.

المحور الثاني: علاقة الهُويَّة بالمكان المقدس في شعر المرأة السعودية.

المحور الثالث: أساليب التشكيل الفني لصورة المكان المقدس مقترنا بالهُويَّة فنياً.

سبقهما **التمهيد** وكذلك **المقدمة**، وتلتهما **الخاتمة**، وتضمنت أهم النتائج والتوصيات، ثم ثبت المصادر والمراجع.

المحور الأول المكان المقدس لدى الشاعرة السعودية:

المكان بعمومه هو الموضع والمحل والبيت ومكان الألفة [١]، وهو الحيز الذي " يحتوي أشياء، إذ تتراتب هذه الأحياز لتشكل علاقة الإنسان بالمكان"[٢]، وهو الفضاء الذي يحتوي كل الأمكنة، وللمكان أثر كبير في تشكيل هُويَّة الإنسان وتمايزها بما يختص به من قيم تختلف من مكان إلى آخر.

وقد حظي المكان المقدس بغير قليل من الدراسات على اختلاف مفاهيمه، فكان له دلالات متعددة بتعدد الثقافات والمعتقدات. ويهمنا في هذا المقام اقتران المقدس بالهُويَّة السعودية، وأثر المرأة السعودية الشاعرة في ترسيخها نظراً لخصوصية المكان الذي وجدت فيه، وهذا الموضوع طريف وأصيل لم يسبق بدراسة –حسب علمنا–.

ولم يكن البحث في المكان المقدس حكراً على المرأة بل تناوله أيضاً شعراء سعوديون وغير سعوديين، ولكن الشاعر السعودي كان أكثر تناولاً للموضوع نظراً؛ لأنه يعيش في بلاد الحرمين، وينتمي إليهما، فبرزت **مكة المكرمة والمدينة المنورة** جزءاً من الانتماء؛ امتزج فيها الولاء الوطني بالديني، وكوّنا وسماً للهُويَّة السعودية، وشكل غرضاً أساسياً من أغراض شعر الشعراء "وليس هذا الأمر حكراً على الشعراء السعوديين حسب، إنما هو عند جل شعراء العرب، لكن

---

(١) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط٢، . ١٩٨٤. ص: ٣٩.

(٢) قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، د.ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، ٢٠٠١ م. ص: ٢٥٦.

الشعراء السعوديين كانوا أكثر التصاقاً بالمكان الديني، فهم يشاركون الآخرين في التقديس، وتعظيم المشاعر، ويزيدون عليهم بالانتماء التاريخي للوطن، والاستبطان الواقعي، فهم يستشعرونها، ويحملون راية الإسلام، ويذودون عنه"[1]، وقد وعى الشعراء السعوديون ثقل المملكة العربية السعودية الديني، فهي مهبط الوحي، ومهوى أفئدة المسلمين، مضافاً إليها الثقل الاقتصادي والمكانة التي تتبوأها في العالم، فتراكم لها التالد والطريف ؛ ليكوّنا مكاناً غنيا بالدلالات الدينية والثقافية والمعرفية.

وقد عبرت الشاعرة السعودية عن علاقتها بالمكان المقدس فوصفته، وأعادت بناءه – بعلاقتها به – في لغتها، فلجأت إلى ذاكرة التاريخ، واسترجعت محطات منه تخدم غرضها، وأحيته من خلال استحضاره بما يختزنه من ثقل وما أضفت عليه من روحانية، فتحول المكان إلى فكرة وصورة ترتبطان بالنفس والتاريخ والثقافة والوجود، وهو ما يوحي بكونه جمالية إضافة إلى كونه انتماء، فأنتجت بذلك مكونا ثابتاً، عبّر عن الهُوِيَّة الجمعية للسعوديين. ونعني بالثبات أن الهُوِيَّة السعودية، أخذت سمة الثبات من المكان المقدس، فكل الأمكنة تخضع للتحول والتغير إلا هو، ولا نعني بالثبات الانغلاق إزاء الآخر، وإنما الرسوخ.

ويختلف الباحثون والدارسون حول مفهوم المقدس بشكل عام، ويتفقون على أماكن محددة ورد ذكرها في القرآن الكريم، إذ "تمحورت جغرافية الإسلام

(١) مسعد بن عيد العطوي، الشعر والمجتمع في المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٢، ١٤١٧ هـ، ص: ٣٣٣.

الروحية حول البيت الحرام، والمسجد النبوي، وبيت المقدس، في وحدة روحية شاملة، توحد بين المدن الثلاث: مكة، المدينة، القدس كعناصر تكوينية داخل قداستها، التي تشكل فيها مكة نقطة المحرق"[١].

وسنعتمد في دراستنا في تحديد المقدس على ماورد ذكره في كتاب الله، فقد أسبغ الله ﷻ القدسية على أماكن بعينها، فمكة المكرمة" مكان مقدس حفر وجوده في أعماق التاريخ وتغلغل في سويداء قلب كل مسلم واستقر في وجدان الجماعة الإسلامية عبر تاريخها الطويل"[٢]، وعلَت مكانة مكة على ما سواها بذكره لها ﷻ في القرآن الكريم بقوله: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾[٣] ،وقال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٤]، كما تأتي المدينة المنورة بعدها في احتوائها على المسجد النبوي الشريف، ولا قدسية خارج هذا النطاق بالمفهوم الديني. وقد حث الرسول الكريم –ﷺ– على الارتحال إلى ثلاثة مساجد في هذه الدنيا فقال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا،

---

(١) شمس الدين الكيلاني، رمزية القدس الروحية (قداسة المكان) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق د.ط، ٢٠٠٥، ص: ١٩.

(٢) جريدي سليم المنصوري، فلسفة المكان المقدس، موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال قراءة في الأدب السعودي (الجزء الأول) محور الشعر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٥.

(٣) سور قرش: الآيتان ٣-٤.

(٤) سورة الإسراء، الآية١.

والمسجد الحرام والمسجد الأقصى" [١]، وقد ذُكر أن أول ما ظهر على وجه الأرض مكة ولما كان للمقدس من الأمكنة منزلة في النفس دينياً ودنيوياً فبالإمكان للناس " أن يضموا صفة المقدس كمقوم في هويتهم"[٢].

وقد جاء تحديد الأماكن المقدسة في شعر مريم البغدادي[٣] بقولها (من الكامل)[٤]:

فالبيتُ فيكِ وكعبتي مزدانةً بجلالِ رحمةِ ربّنا الخلاقِ

والمصطفى بمدينةٍ قدسيةٍ هي ثانيَ الحرمينِ في إشراقِ

فأحسنت في إيمائها إلى رحلة الإسراء التي ربطت " ما بين أطراف الجغرافية الإسلامية المقدسة، مكة والمدينة والقدس"[٥].

---

(١) أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفالريابي، ج ١(١- ١٤٧٠) حديث رقم: ١٣٩٧، ط١، دار طيبة، الرياض، ص: ٦٢٨.

(٢) رفعة الجادرجي، العمارة المقدسة، المستقبل العربي. العدد ٢٥١، كانون الثاني مج ٢٢، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان. ٢٠٠٠، ص: ٣٣.

(٣) مريم محمد هاشم البغدادي، حاصلة على درجة الدكتوراة من جامعة السربون بباريس عام ١٩٧٢م، في الأدب العربي، عملت في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز، وجامعة الملك سعود، لها ديوان مطبوع عواطف إنسانية (١٤٠٠)، ينظر: معجم الشعراء السعوديين، عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م، (د.ن)، ص ٢٠.

(٤) مريم البغدادي، عواطف إنسانية، الكتاب العربي، الرياض، د. ط١، ١٩٨٠، ص: ١٣١

(٥) شمس الدين الكيلاني، رمزية القدس الروحية (قداسة المكان)، ص: ٢٣.

والقداسة هبة إلهية وعتها الشاعرة السعودية، فأكبرتها، وحددت مفهوم المقدس وفقها، تقول الشاعرة إنصاف بخاري[1](من الكامل) [2]:

سبحانَ من وهبَ المكانَ قداسةً فإذا الزمانُ من الهباتِ غيورُ

وإذا سنامُ الفضل مقرونٌ به فزها" وإنّ كليهما لفخورُ

فكيف عبرت المرأة السعودية الشاعرة عن ارتباط الهُوِيَّة بالمكان المقدس، وكيف رسخت صورة الهُوِيَّة السعودية باقترانها مع المكان في شعرها؟ هذا ما سنقف عليه من خلال المحورين الآتيين:

(١) إنصاف علي ذاكر بخاري، ولدت بمكة المكرمة، حاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب العربي من كلية التربية للبنات عام ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م، عينت معيدة، ومحاضر، وأستاذ مساعد في الكلية ذاتها، حاصلة على العديد من الجوائز، لها إنتاج شعري منشور في صحف المملكة، شاركت في ملتقيات عدة. ينظر: شاعرات معاصرات من الجزيرة والخليج، سعود عبد الكريم الفرج، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م، ص١٤.

(٢) بخاري، إنصاف علي، الجزيرة، ذوالحجة ١٤٢٠ العدد، ١٠٠٢٤.

المحور الثاني: علاقة الهُويَّة بالمكان المقدس في شعر المرأة السعودية:

الهُويَّة نتاج الاشتراك في ممارسات اجتماعية، وعادات، وتقاليد، وأخلاق مشتركة مدة زمنية طويلة، فتكون أمتن وشبه طبيعية في تركيزها على الانفصال عن الآخرين، وتصبح محل وتفاخر وتنافس(١)، والمكان فضاء الهُويَّة، الذي يمنحها طابعها الذاتي، "والمكان دون سواه يثير إحساسًا ما بالمواطنة وإحساساً آخر بالزمن والمحلية، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء من دونه"(٢)، والشاعر يحاول أن يبرز الأمكنة التي تمثل خصوصية هوُيَّته وانتمائه، لأن "العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو قد يفقد خصوصيته، وبالتالي أصالته"(٣) فا "العلاقة بين الهُويَّة والمكان هي علاقة تماه في أعلى درجاتها الممكنة، فالهُويَّة تتجسد وتتمفصل وتتراءى وتتمشهد في صورة المكان دائماً، مثلما المكان يؤسس هُويَّته كي يعيش ويدوم، إذ لا هُويَّة بلا مكان ولا مكان بلا هُويَّة، ولعل العلاقة بينهما ذات طبيعة ثقافية من طراز رفيع"(٤)، فللمكان دور وظيفي يتمظهر في تكوين الإنسان خُلقا من خلال مكتسباته منه، ويعمل في تثبيت هُويَّته؛ لأن المكان "يدرك إدراكاً حسياً يبدأ بخبرة الإنسان بجسده، هذا (المكان) أو لنقل بعبارة أخرى (مكمن) القوى النفسية والعقلية والعاطفية

(١) أبو يعرب المرزوقي، مفهوم الهُويَّة في مدلوله الفلسفي والديني، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة التونسية، عدد١٢٥، مايو، ٢٠٠١. ص:٥

(٢) ياسين النصير، الرواية والمكان، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د.ت) ص:٥

(٣) جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، مقدمة المترجم، ص: ٦.

(٤) سهام السامرائي، رواية الأرض والتاريخ والهُويَّة في رواية عمكا لسعدي المالح، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥، ص:٤٣.

والحيوية للكائن الحي"[١]، فالعلاقة بين المكان والهُويَّة لابد متحققة بشكل عام، وهذا ما استدعى البحث في تحديد الشكل الذي تتخذه هذه العلاقة في شعر المرأة السعودية والاقتصار فيه على المكان المقدس بوصفه دلالة على معاني كثيرة تدخل جميعها في تكوين الهُويَّة السعودية.

والهُويَّة في أبسط تعريف لها: هي الذات في مواجهتها للآخر، وهي "مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات والتفرد والاستقلالية، وأنه ذو كيان متميز عن الآخرين، والإحساس بالتكامل الداخلي والتماثل والاستمرارية عبر الزمن، والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته"[٢]، وهي "حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء، وهي أيضاً حالة الشيء كونه متميزاً. وتعد مطلباً أساسياً لكل البشر، وتحديدها واجباً حتمياً، يقع جزئياً على عاتق المسؤولين عن مهمة ضبطها وتوجيهها على اعتبار أن شكل ومضمون الهُويَّة من الواجبات التي لا يمكن تجاهلها أو التخلي عنها" [٣].

والمكان يؤثر في هُويَّة الإنسان، ويتأثر بها؛ لأن المكان " له بعده الفني وحدوده الهندسية، أو مساحته الهندسية المحددة بناء على الأشياء المتجانسة

---

(١) محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية. دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ٢٠١١، ص: ٩٢.

(٢) محمد السيد عبد الجرجمن، مقياس موضوعي لرتب الهُويَّة الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة المتأخرة والرشد المبكر، كلية التربية، جامعة الزقازيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، ١٩٩٨، ص:٤٠٠.

(٣) حافظ فرج أحمد، ٢٠٠٣ التربية وقضايا المجتمع المعاصر. عالم الكتب. القاهرة، مصر، د. ط، ص: ١٦٤–١٦٥.

التي تقوم بينها علامات مألوفة، والمكان يؤثر في البشر بنفس القدر الذين يؤثرون فيه"[١].

وللعلاقة بين المكان والهُويَّة لها خصوصية في شعر الشاعرة السعودية كونها ربطت الأمكنة كلها بالمكان المقدس سواء أكان ارتباط احتواء أم انتماء حتى غدا مكوناً أساسياً في الشخصية وسلوكها، وهنا لابد من دراسة الطريقة التي سلكتها الشاعرة في تبينها أثر المكان المقدس في تشكيل الهُويَّة السعودية.

لقد شكلت (مكة المكرمة) طقوس العبادة قبل الإسلام وبعده، أما المدينة فقد تكاملت مع مكة المكرمة بعد الإسلام في دلالتها الدينية. والشاعرة السعودية كغيرها من المبدعين، عايشت، وعرفت عن كثب علاقة السعوديين بالمدينتين، وشاهدت زحف الجموع إليهما لتأدية فريضة الحج، والعمرة، ووعت ما للمدينتين – إضافة إلى قدسيتهما – من بعد تاريخي وثقافي، أسهم في تكوين الكيان والشخصية السعودية، وتحديد انتمائها، وتشكيل هُويَّتها، و أسهم في وسم الهُويَّة بالثبات – ثبات أصالة وعراقة لا ثبات انعزال – إزاء المتغير الذي يطرأ على كل بلد، ونعني التحولات التي تنقل بلداً ما من مرحلة إلى مرحلة، وهذا ما جعل الهُويَّة السعودية بمعزل عن الانكسارات التي مرت بها الأمة نظراً لأنها متينة ثابتة "وهذا حال الهُويَّات التي تتكون من أشكال الفكر

(١) مهدي عبيد، المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار الدقل المرفأ البعيد). ط١، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١١، ص: ٣٣.

والفعل وأشكال الشّعور والإرادة، وقدمت نمطاً لتوجيه الحياة"[١]، ولعل هذا الاتحاد بين المكان الجغرافي للمدينتين مع ما يحملانه من رموز دينية، هو الذي أنتج شغفا بالانتماء إليهما.

وقد سعت الشاعرة السعودية بوصفها امرأة فاعلة إلى المشاركة في البناء الثقافي والفكري لوطنها، فكان لها دورها الفاعل في توضيح علاقة الهُويَّة السعودية بالمكان المقدس، كعلاقة عضوية متينة، تتأسس على أبعاد معرفية، حاولت الشاعرة التركيز عليها. فكيف تبدت هذه العلاقة؟

تعي الشاعرة السعودية تموضعات المكان المقدس، وتبدأ بتساؤل العارف بأي الأمكنة ستفتتح حديثها، فكل الأمكنة تتزاحم على فم الشاعرة (إنصاف بخاري) في قصيدتها أم القرى[٢]:

عن أيُّها أحكي؟! أعن غــارٍ أوى.. هو للصفيّ العينُ والأهدابُ!
أمْ عن (حرا) عن (اقرأ) إذ نزلــتْ به فتناولتْها البيــدُ والأحــقابُ!
أم عنك يا (عرفاتُ) أم عنكِ (مِنًى) وعنِ (المحصّبِ) كلّها أتــرابُ!
وعن(الحطيمِ) عن (المقامِ) وعن (صفا عن (مروةٍ) هي للشغوفِ مآبُ
أم عنــكَ (بيتَ الله) مــأرزَ أمــة عنْ (كعبةٍ) هي للعلاءِ ركابُ

فتختار الحديث عن المكان المقدس ببعده المعرفي القادر على استنهاض الذاكرة عن جيوب المقدس، محاولة الإمساك باللحظات الزمنية السابقة؛ لتبقي

(١) شفايمر، أوسفالد، الثّقافة المختلطة والهُويَّة الثّقافية – بعض فرضيات جدل الغريب والخاص في وحدة الثّقافة، ترجمة: عبد الحكيم. شباط، موقع الحوار المتمدن.

(٢) https://www.youtube.com/watch?v=leYErfz3TiQ

الماضي حياً في الذاكرة على امتداد الزمن. فهي في قولها الأنف الذكر، تثبت واقعيا أماكن انبثاق الدين الحنيف محاولة الإمساك باللحظات الزمنية السابقة، فجعلت المكان ذاكرة الهُويَّة الإنسانية، التي تصنعها صور المخيلة التي اختزنت صوراً واقعية، وأضفت عليها إحساسها حتى غدت جزءاً منها " لأن تقاويم حياتنا قوامها الصور"(١).

ونرى أن الشاعرة (إنصاف بخاري) لجأت إلى ذكر أسماء الأمكنة لإيمانها أن في ذكرها ترسيخاً للهُويَّة الإسلامية، ففي الذكر حب للمكان بفعل بعث الشعور بها، ونقشها على صفحة القلب، كما تلجأ في قصيدتها إلى التعدد المكاني، مبتعدة عن الوصف الجغرافي لها، مستعيضة عنه بالوصف التاريخي والديني، مستندة إلى اسم مكاني؛ لترسخه شعرياً بما أضفى عليه الإسلام من قدسية، كي تُعمق انتماءها له من خلال وصف إحساسها إزاءه، وبذلك غدا المكان تشخيصاً للهُويَّة الذاتية والجمعية.

وبعد التعدد المكاني وذكر البقاع الطاهرة، تعود الشاعرة وتجمعها بحركة دائرية، وتختصرها (أم القرى) المكان الحقيقي الواقعي الذي يشكل نقطة البداية والخاتمة بذكر لسيدنا محمد –ﷺ– ورسالة الإسلام الخالدة.

لقد حمّلت الشاعرة المكان دلالات متعددة تعلو على المكان، فلم تَعد شعاب مكة طرقا ومنحنيات تحيط بها جبال، بل تحولت إلى علامات دالة على ذاكرة المكان الذي أشرق منه نور الإسلام العظيم، الأمر الذي جعل

(١) غاستون باشلار، جماليات المكان. ترجمة: غالب هلسا، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، ١٩٨٤، ص: ٣٩.

المكان في الأبيات ثنائي الدلالة، فهو يعبّر عن هُويَّة مكانية وثقافية وتاريخية، وهُويَّة ميلاد وانتماء.

ولعل ما يثير الاهتمام، هو وصف المكان، الذي اقتصر على ذكر الاسم، واستعاضت عن الوصف بالتركيز على العلاقة السامية التي تربطها به من حيث إنه فضاء أداء مناسك، وهي علاقة جمعية تفتح الذهن والخيال على تاريخ طويل من القدسية إلى ما قبل الإسلام. فاقترن وصف الشاعرة للمكان المقدس بصورة ذهنية يتقاطع فيها الديني بالتاريخي بما يشي بعلاقة ذات الشاعرة بالمكان المرتبط بنزول القرآن الكريم، ومعاناة سيدنا محمد —ﷺ— في سبيل نشر الدعوة، فمجرد ذكر" غار حراء" تتداعى صور لا حصر لها من سيرة البعثة ورحلة الإسلام، تعمل على تثبيت الهُويَّة وترسيخها وذلك بشدها إلى الأصول والجذور، ومع أن الشاعرة لم تعدد أمكنة جغرافية فحسب، بل رسمت صوراً لها بعدها الزمني كما استقرت في اللاشعور الجمعي لتشكل الهُويَّة السعودية، التي هي بدورها صورة عن الذات، من هنا كان ارتباط الهُويَّة بالمكان الذي يشكل بناء معرفيا يرتبط بالوعي وأعماق النفس؛ فالإحالة إلى المرجعيات الدينية، تجعل من المكان المقدس إطاراً يميز الانتماء الديني والروحي للجماعة في الواقع ، و يرسم ظلالاً وأبعاداً دينية وثقافية داخل النص. فتركيز الشاعرة على الأمكنة، ولد كثيراً من المعاني التي تشع بالتقديس، فحمّلتها إرثاً دينياً داخل النص الشعري، وجعلت منها بؤرة القصيدة، ما حمل المتلقي على استنطاق ذاكرته لإعادة إدراكه له مرة أخرى من خلال المطابقة بين ما وعته الذاكرة وما حواه النص الشعري.

لذلك نستطيع القول إن الشاعرة استطاعت أن تجعل من المكان مرجعية لها صلة بالتاريخ والواقع، وإليها تعود الهُويَّة السعودية.

لقد تداخل المكان المقدس (مكة والمدينة) مع الهُويَّة بشكل لا نستطيع الفصل بينهما، فكلما أشارت الشاعرة إلى المكان، أوضحت ما يمكن أن يشكل للذات من عمق عاطفي، ولعل هذا ما يشي بالعلاقة الخصبة بينهما، فالمكان يخصب العاطفة ويمدها ببواعث الحب، ويجعل العلاقة بينهما تحمل نوعا من الخصوصية، وتستبطن وعيا بالذات والمكان، نظراً لمعايشتها له، ودخوله في تفاصيل حياتها.

إن ما يميز شعر المكان المقدس في شعر المرأة السعودية كدليل على الهُويَّة، أن للمكان حضورين: حضور عياني، وهذه حال مكة المكرمة والمدينة المنورة بكل إرثهما الديني الأزلي، وحضور في الذاكرة كحضور المسجد الأقصى فلكلا المكانين خصوصية، وهذه الخصوصية هي التي تميزهما، والشاهد العياني أكثر حضوراً إضافة للحساسية الشعرية في قدرة المرأة في تفعيل الحيز المكاني، تقول (إنصاف بخاري) (١):

هذا القصيدُ مشاعرٌ وخطابُ ... الحرفُ منه مدى الزمانِ كتابُ
والشّعرُ حين يرومُ أكنافَ السَّنا ... فـــوقودُهُ الشّريانُ والأعصَـابُ
والشّعرُ حينَ يكونُ في أمّ القرى ... ففـــؤادُهُ وبيـــــانُهُ يرتـــــابُ
ماذا يقولُ وفي الشّغافِ تـــولُّعٌ ... بهـــواكِ مكةَ والهـــــوى غلابُ
والقلبُ إن لم يدرِ ماداعي الهوى ... فلحبِّ مكةَ تكثرُ الأســـبابُ

(١) https://www.youtube.com/watch?v=leYErfz3TiQ

ماذا أقــول ورجفُ قــلبي بيّنٌ وجلالُ وجهكِ في الحشا منسابُ
يا ضوءَ هذا الكونِ.. يا إشراقَهُ الأمنُ أنت وعــطرُهُ الجــوابُ

تحتفي الشاعرة بالمكان، فتفرد له خطابها الذي رام وصف المقدسات، فتبنيه بعبارات تفيض محبة ومشاعر وهذا أحالنا إلى مكان يفارق المكان الفيزيائي أو المكان المعين بمساحة جغرافية، إلى مكان داخلي مبني في الذات الشاعرة؛ فأم القرى ومكة مدينتان ماثلتان في القلب، وهما سر نبضه وخفقانه، ومن ثم تخرج الشاعرة القدسية من المفهوم الذاتي إلى الكونية؛ لتعم الكون بنور الهداية.

لقد عبرت الشاعرة عن ارتباط الهُوِيَّة بوعيها لذاتها، فجعلت من المكان بؤرة الدلالة على الهُوِيَّة، المفهوم القار في الذاكرة العربية والتراث الديني بوصفها قبلة المسلمين، وجعلت المكان يتحول إلى فضاء أوسع جمع بين القدسية والرؤية في الانتماء.

ويشكل المكان المقدس بنية مكتملة لها أبعاد الخارج مكانية، تمتد إلى النفس والذات الإنسانية، ومعتقداتها وخلفياتها الثقافية والدينية، لذلك كان الانتماء إليها يتجاوز المكان الجغرافي إلى القيم الدينية العليا. تقول الشاعرة في القصيدة نفسها:

أنتِ الجذورُ وأنتِ سرُّ فصاحتي أنتِ الهُوِيَّة والهــوى وصحابُ
أنتِ النزيلةُ مــستقرّ جــوانحي أنت البقيــةُ إذ يحــينُ إيابُ
ياطيبَ أحلامِ الصّبا وجــمالهَا ياصفوَ سعدي حين حانَ شبابُ
أعطيتِ مايعطي الهواءُ لمهجتي إن شرّحــتْ تنبيكم القصّابُ
من لونِ كعبتكِ الطهورِ عباءتي من زمــزمٍ طُعمي كذاك شرابُ

تنقل الشاعرة مفهوم الهُويَّة عبر المضمون الشعري الذي يبين علاقة الذات بالمكان المقدس، فمكة المكان المقدس هو أس كينونة الذات، الذي يدل على الانتماء والتاريخ العربي المجيد، فقد مثّلت هذه المدينة فجر الإسلام وانتصاراته ومآثره الدينية العظيمة؛ ولهذا عبرت الشاعرة عن خصوصيتها المكانية التي أسبغت على المرأة بعض سماتها (العباءة تشاكل لون الكعبة)، وليست العباءة بذاتها هي المقصودة وإنما المحمول الدلالي لها، الذي يشير إلى تأثير المكان في السلوكيات العامة، كالالتزام بقيم الدين حتى في المظهر الخارجي، كما يشير إلى الالتصاق والالتحام من خلال الاقتداء والتمثل به. وفي هذا إيماء لتأثير المكان المقدس على زي المرأة بخاصة، ومنحها بعض التميز عن سواها من النساء، مع علمنا أن تأثير المكان عام، وليس خاصاً، ولكن الشاعرة أرادت أن تميز النساء بشيء بسيط من ارتباطهن بالمكان المقدس لوعيها أن المكان "يعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعين، للوجود، لفهم الحقائق الصغيرة، لبناء الروح، للتراكيب المعقدة والخفية لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المهمة" (١).

والمرجح أن الشاعرة أرادت إيجاد صلة بين لونين وفق وجهة نظر خاصة تعيد تركيب المتشابهات بين المكان والعباءة كنوع من التماهي مع المكان المقدس.

---

(١) ياسين النصير، ١٩٨٦ إشكالية المكان في النص الأدبي، دار بيضون الثقافية، بغداد، (د.ط)، ١٩٨٦، ص: ١٦٥-١٦٦.

ولم تتلازم الهُويَّة لدى المرأة مع الإرث الديني وحسب، بل مع الإرث الحضاري الذي حمله الإسلام من مكة إلى العالم أيضاً، وهذا ما أضفى على المكان المقدس إرثاً حضارياً ممتداً، انعكس على الهُويَّة اعتزازاً بالذات. تقول (شريفة أبو مريفة) [١]من قصيدة (سيدي التاريخ) [٢]:

ببيدِ مكةَ قد أضأتُ مشاعلي وحملتُ للقاصين دينَ محمّدِ

وتقول (إنصاف بخاري) من قصيدة أرض الحجاز[٣]:

من قلبِ صحراءِ الحجازِ وتُربِها من ليلِها.. من بردِها ولظاها

شبَّتْ معالمُ نهضةٍ وهّاجَـــةٍ وحضارةٍ شمَلت جميعَ قُراها

وتحاول (مريم البغدادي) في قصيدتها "نجم الأوطان" الحفر عميقا في الثقافة للاطمئنان على امتلاء الذاكرة بصورة المكان، وتلازم الثقافي والديني والحضاري، وتأكيداً على ثباتها جميعا، فتقول مخاطبة وطنها[٤]:

فالبيتُ فيك وكـــعبتي مـــزدانةً بجلالِ رحـمةِ ربنا الخـــلاقِ

---

(١)شريفة سلامة عودة أبو مريفة، ولدت في مدينة رفح في فلسطين، تلقت تعليمها في مدينة الرياض، نالت بكالوريوس العلوم والتربية من كلية التربية بالرياض، وحصلت على درجة الماجستير والدكتوراه تخصص النبات، تشغل وظيفة أستاذ مساعد، لها ديوان شعري مطبوع (وجئت عينيك)١٤١٧ هـ-١٩٩٦م. ينظر: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، م٣، ص٧٦٦.

(٢) شريفة أبو مريفة، شمس الأصيل، وجئت عينيك، النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٩٩٦، ص: ٦٤.

(٣) شعر المرأة السعودية المعاصر: دراسة في الرؤية والبنية، فواز اللعبون، ط١، الرياض، ٢٠٠٩-١٤٣٠، ص: ٢٦٠.

(٤) مريم البغدادي، عواطف إنسانية، ص: ١٣١.

والمصـــطفى بمـــدينةٍ قدســـيةٍ هي ثاني الحـــرمينِ في إشراقِ
ما السَّبقُ إلا سبقُ قومي في العلا في ركنكِ المحمولِ في الأعماقِ

يدرك المرء خلفية الأماكن المقدسة التي يضمها فضاء الوطن والمدلول الديني المرتبط بها، ويدرك الصلة بين وصف المكان المقدس، وجمالية العلاقات المرتبطة به من حيث الاقتران الوجودي بما هو مقدس. وهذا يعني أن المسميات المكانية تغادر نطاقها المادي الضيق إلى فضاءات روحية ونفسية ترتبط بما هو أعمق من مكونها المادي، وترتبط بأجواء مقدسة، كما في الملفوظات التالية:(مدينة قدسية- ثاني الحرمين – الركن المحمول بالأعماق كعبتي – البيت) وتبعاً لهذا تزدهي المسميات المكانية بجو من القدسية بذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وهذه القدسية تعود لترسم الهُويَّة الوطنية ممتزجة بالمكان ما أضفى على الهُويَّة سمة الثبات، فهي متجذرة راسخة ثابتة ثبات المكان المقدس، دائمة التألق ، وهذا ما يجعلها عصية على التبدل والانحراف، وعدم التأثر بالمتغير الذي يجعل الهُويَّة " في طور التشكل الدائم "[1].

(١) أنطوني كينج، مقالات في الثقافة والعولمة والنظام العالمي. ترجمة: شهرت العالم وهالة فياد ومحمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. د.ط، ٢٠٠١، ص: ٧٩.

ولم يكن المسجد الأقصى – بوصفه مكانا مقدسا – على هامش شعر المرأة السعودية، بل كان حاضراً في لغتها لاستكمال التكوين الروحي للهُويَّة في إطار المكان المقدس، تقول الشاعرة (هيام حماد) [١][٢]:

فهذي الأرضُ تدعوني..
نداءٌ يحرقُ الأبعادَ يأتيني
وما زالَ النداءُ الحرُّ
يجري في شراييني...
ولو عاشت أفاعي الغدرِ في أرضي
فلن أركع. ..
جذوري في عروقِ الأرضِ مخضرهْ
على أرضي هنا أحيا
مع الرشاشِ والمديهْ
وأحمي المسجدَ الأقصى
عدو الله لا تقربْ
أنا البركانُ إن أغضبْ
أنا الماضي

(١) هيام عودة حماد، من مواليد الأردن ١٣٧١ هـ، انتقلت بين غرب المملكة وشمالها، عاش فترة من الزمن خارج الوطن، ثم استقرت في منطقة تبوك، لها ديوانان: لحن في أعماق البحر مطبوع عام ١٤٠٠- ١٩٨٠، قارب بلا شراع عام ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م. ينظر مقدمة ديوان لحن في أعماق البحر، ص:٥.

(٢) هيام حماد، قارب بلا شراع، مطابع المدينة، جدة، ط١، ١٩٨٧، ص: ٢٩.

أنا الاتي

أنا التاريخُ والثروهْ

فالمرأة هنا تنتقل في تأكيد الهُويَّة إلى عملية تحويل وتبادل بينها وبين استدعاء المكان المقدس الغائب حسياً، القابع في الذهن دائماً، فقد حولته إلى رمز يحيل عليه ذكر الأرض، فشكلته في داخلها من خلال الشعور بمسؤولية عميقة إزاء المقدس الذي ما زال حياً في أعماقها بكل تاريخه، لذلك نجد سيطرة الفعل المضارع على تعبيرها (تدعوني – يحرق – يأتيني – يجري) مع التأكيد على ديمومة هذا الشعور الذي يلح عليها. كما عبرت عن ارتباطها بالمكان بالإشارة إلى (هذي) وكأنها تدل عليه في داخلها.

وتنحاز المرأة إلى المكان المفقود – حسياً – المكون في الذاكرة بكل تاريخه، لذلك لم تكن محايدة، فنسبته إليها مؤكدة أنه جزء من انتمائها الروحي والثقافي والمعرفي الذي أنتج هُويَّتها.

ويتسم خطاب المقدس المحمول بالذاكرة بما يحيط به من ظروف أبعدته عن الحضور العياني، وهذا ما جعل الشاعرة تخاطبه بخطاب الحماية والاسترداد؛ لتضعه ضمن مكونات هُويَّتها؛ ليكتمل التصور الذهني للارتباط بالهُويَّة، وإدخاله في إطار الحماية التي تلتزم بها الهُويَّة لتستكمل صورتها.

إن الأقصى مكان مقدس، وهو معراج السماء برحلة امتدت من المسجد الحرام، ولعل هذا الامتداد هو امتداد روحي، يبرز الانتماء الممتد عبر الزمان والمكان، لذا كان الخطاب موجهاً لمن اغتصبه بالتحدي واليقين باسترجاعه وحمايته، فأضمر بذلك الصراع الخفي على الهُويَّة ، وهذا ما حول المكان إلى

دلالة عميقة تمتد إلى فلسطين كلها من بوابة المقدس، وتجاوز المكان الدلالة الحسية إلى دلالة روحية، لأن الفن لا يستنسخ الواقع كما هو بل يشيد واقعاً رمزياً موازياً له، تسقط فيه الذات رؤاها وقيمها" فالإنسان يحول معطيات الواقع المحسوس وينظمها لا من خلال توظيفها المادي لسد حاجته المعيشية فقط ، بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة" (١).

لقد حاولت المرأة تحويل المكان من مكان واقعي حسي إلى مكان متصور في داخلها كقضية التزام، فتجاوزت مساحة المكان الواقعي لتضفي على مساحته دفقاً روحيا، يرتبط بالماضي والحاضر، فالأقصى رمز التاريخ، الكينونة والانتماء، الذي لا غنى عنه لاستكمال ثلاثية المكان (المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى) بفضل فائض القوة التي أكدها الإصرار على الحماية والتحدي.

وتحاول الشاعرة السعودية استرجاع صورة المكان وإعادة رسمه في النص بألوان مشوبة بكثير من المعاناة والشعور بالفقد، وهذه حال الأقصى، إذ تستعيده الشاعرة بما يكتنفه من ظروف الاحتلال: تقول الشاعرة (ثريا قابل(٢)(٣):

---

(١)يوري، لوتمان، مشكلة المكان الفني. ترجمة: سيزا قاسم، ضمن كتاب جماليات المكان، مجموعة من المؤلفين، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٨٨، ص: ٦٤.

(٢) ثريا قابل، ولدت في جدة ١٣٥٩ هـ، حصلت على الثانوية العامة في لبنان، لها نشاط اجتماعي متنوع، صدر لها أول ديوان نسائي سعودي (الأوزان الباكية) عام ١٣٨٣ هـ ت ١٩٦٣م. ينظر معجم الشعراء السعوديين، عبد الكريم الحقيل، ص: ٢٠٣.

(٣) مجلة اليمامة السعودية العدد ١٢٩٨، ١٠/١١/ ١٤١٤ هـ.

بوركتَ يا أقصى
تعاقبتْ أعوام..
من بعدها أعوام..
من بعدها أعوام..
مازلتَ مغتصباً

ويبقى الأقصى جرحاً نازفاً في شعر الشاعرة (وضحى القحطاني)[١] فتفرد للقدس قصيدة (القدس)، تهلج فيها بذكره، فتقول [٢]:

وإذا الجراحُ تعدّدتْ في جسمِنا كانت جراحُ القدسِ في الأحداقِ
ناديتُ يا أقصى وقد أسمعتَنا وتناثرتْ غصصٌ على الأوراقِ

ترتبط الشاعرة بالأقصى بوصفه أحد المقدسات الإسلامية، فتؤلمها جراحه، فتناديه بلا جدوى، فيرتد نداؤها غصة في قصيدتها في انتظار القادم.

نخلص مما تقدم إلى أن المكان المعني في شعر المرأة يشكل فضاء الهُويَّة السعودية، وقد عبرت في قصائدها

عن العلاقة المتلازمة بينهما، فتحددت الهُويَّة من جملة الأنساق القيمية والخلقية التي أضفاها المكان المقدس.

---

(١) وضحى مسفر محمد القحطاني، حاصلة على بكالوريوس لغة عربية من كلية الدمام، ماجستير ودكتوراه في الأدب والنقد جامعة الدمام، لها ديوان فنن ٢٠١٨م. ينظر: السيرة الذاتية، موقع جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.
https://www.iau.edu.sa/ar/colleges/college-of-arts

(٢) وضحى مسفر القحطاني، فنن، عالم الكتاب، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٨، ص: ٧٦.

المحور الثالث: أساليب التشكيل الفني لصورة المكان المقدس مقترنا بالهُويَّة فنياً:

حاولت الشاعرة السعودية الابتعاد عن المباشرة واللغة الخطابية التقريرية في بناء العلاقة بين المكان والهُويَّة إذ لجأت إلى التصوير السردي، والوصف في تصوير علاقتها بالمكان المقدس، فتنوعت بذلك أساليب تشكيل المكان المقدس المشكل لهويتها، إذ حضر المكان بصور متعددة تداخلت فيها أساليب السرد والوصف لكنها على اختلافها تُشعر بأهمية المكان كمكون نصي حسي ومعنوي، فتستحضره من خلال مجمل الصفات المسندة إلى أسماء الأماكن، وتأخذ اللّغة فيها شكل الوصف، ولاسيما الوصف الوجداني، الذي تجاوزت فيه الشاعرة الظاهرة الحسية، وانتقلت إلى داخلها وشعورها، فالشاعرة لم تكن تصف المشهد الخارجي، بل شكلت مشهداً ممتزجاً بتأثيره في نفسها ووجدانها.

تقول الشاعرة (نجاة الماجد) [1] محاولة إعادة إنتاج المكان أدبياً لترسيخ الهُويَّة السعودية متوحدة مع المكان[2]:

---

(١) نجاة الماجد، خصلت على بكالوريوس علوم المكتبات والمعلومات /كلية الآداب / جامعة الملك عبد العزيز بجدة، شاركت في أمسيات شعرية عدة، معدة ومقدمة برنامج (مجسات حجازية) سابقاً عبر أثير الإذاعة السعودية ١٤٢٩ هـ ، معدة ومقدمة برنامج (قصائد رمضانية) عبر أثير إذاعة جدة ١٤٢٩ هـ ، محررة سابقاً في جوال بنات السعودية، حاصلة على العديد من الجوائز ، صدر لها ديوان شعر بعنوان (الجرح إذا تنفس) عن نادي الجوف الأدبي عام٢٠١٠، ينظر: مجلة عاشقة الصحراء، مجلة نسائية تعمي بقضايا لمرأة العربية والأدب والفن. https://sha3erjordan.net/lovedesert/news.php?action=view&id=266

(٢) نجاة الماجد، الجرح إذا تنفس. النادي الأدبي بالجوف، د.ط، ١٤٣١، ص: ٨٣-٨٥.

وبموطني أمّ القرى أرضُ الهدى حيثُ انبلاجُ النورِ في الأرجاءِ
وطـــنٌ وكلُّ المسلمين تجلُّهُ في العقلِ مسكنُهُ وفي الأحشاءِ
وبموطني للدينِ قامـــت دولةٌ وعلى شريعةِ ربِّها السّمحاءِ
وطنٌ تسامى عن سواهُ بفضلهِ ومقامُه في ليلةِ الإســـراءِ

تقدم الشاعرة صورة مركبة للمكان المقدس " أم القرى " داخل صورة الوطن الكبير بما يوحي بالاحتفاء أكثر من الاحتواء، فالاحتواء اكتفت بالدلالة عليه بـ "حيث " بينما الاحتفاء استغرق الدلالة الدينية كرمز للمدينة المقدسة ثم انفتح المكان على النص الديني" الإسراء" فأساس البناء الشعري هنا هو اندماج الإنسان مع المكان المقدس بكل دلالاته الروحية والثقافية، الذي تأسس عليه الانتماء الوطني ببنى لغوية جمالياً تنتظم القيم الإسلامية. وهذا حال الشعر، فالشاعر عادة يشكل "أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فني محسوس وبواسطتها يصور رؤيته للوجود وللعلاقات الخفية بين عناصره"[١] .

وتحكي (نجاة الماجد) ملحمة الإسلام المكون لهويتها، وتجعل من المكان خلفية تاريخية وفكرية له، تقول[٢]:

نال الوسامَ بنورِ هدي محمدٍ وبه لربّ الكونِ بيتُ حرامِ
أرضٌ أمانِ اللهِ صارَ أليفُها منها، وفيها عزةُ الإسلامِ
والخيرُ في البطحاءِ قد أضحى بها نوراً على نورٍ على إنعامِ
واليومَ ضيفُ الله يمّمَ نحوها لبى نداءَ الواحدِ العلّامِ

(١) عشري زايد علي، بناء القصيدة العربية الحديثة، ط٥، مكتبة الرشد، الدمام، ٢٠٠٢، ص: ٦٥.
(٢) نجاة الماجد، الجرح إذ تنفس، ص: ٦٩-٧٠.

يطغى الوصف الوجداني على تعبير الشاعرة، الذي تخطت فيه حدود الظاهرة إلى ماورائها، فينتقل المشهد من الحواس إلى النفس " بصورة إنسانية حية، تتحد به أ تنحل فيه، وتتخذ منه وجوداً أو مفهوماً جديداً"(١).

فالمكان المقدس يحضر بما يتراءى للشاعرة لا بمشهده الخارجي، فالوطن تميز بالدعوة، فعُزّ بالإسلام، فغدا المقصد والهوى.

ولعل ركون الشاعرة إلى الصيغ الاسمية في التعبير؛ لتأكيد الثبات والرسوخ للمكان في الذاكرة كما هو في الواقع، فهيأت بذلك المتلقي لارتباطات دينية وتاريخية ما يجعلها تستقر في أعماق الوعي.

لقد قدمت المرأة الشاعرة دليلا تعريفيا للمكان من خلال تخيره الإلهي للوحي والبيت الحرام، فصار بذلك نوراً للإيمان من ناحية، ومهوى للأفئدة من ناحية أخرى. ولعل براعة الشاعرة تجلت في تقديمها الهُوِيَّة بشكل منفتح على العالم –"واليوم ضيف الله يمم نحوها " – لا يرفض الآخر. وهكذا تنقل المرأة وعيها بالهُوِيَّة عبر الدلالات الشرعية من خلال اللغة التي يفهمها الجميع.

وتقدم الشاعرة (إنصاف بخاري) رسما للمكان المقدس، تتحدد أبعاده بالحب والجلال والجمال بخلفية روحية مقيمة، "تلك الخلفية انطلقت من مكة

(١) إيليا حاوي، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ط١، دار الشرق الجديد، بيروت، ١٩٥٩. ص:١١.

وترسخت في الشاعرة منذ الطفولة التي عاشتها فيها، وتملكت قوى الإحساس عندها، فأصبحت تحول بينها وبين رؤية الجمال في سواها"[١] ، تقول [٢]:

يا مكةَ البطحاءِ حُبي موجَعٌ كيف الخلاصُ وددتُّ عنه إياب

لكن وجدَك في ضميري راسخٌ ينزو بروحي ليس عنك مَتابُ

أنتِ الجمالُ لمن تبتلَ قلبه فيه إلى الحمى أوّابُ

يتجملُ الوطنُ الكبيرُ بنسبةٍ منكِ إليه تردّها الأحقابُ

تستدعي الشاعرة المكان بصيغة النداء، الذي يحمل هُويَّة خاصة لا تلبث أن تتماهى مع الهُويَّة الجامعة من خلال رسم علاقة تفاعلية واشجة بين مكة والوطن.

هذا النداء الشجي (يا مكة البطحاء) وهو وسيلة إبلاغية وخطابية لإفادة معنى التشوق والتبجيل، فحب مكة قد استبد بها، فلا تستطيع الرجوع عنه. فمكة قد استولت على نفسها، فجعلت منها نقطة الانطلاق والمستقر. ولا عجب بعد ذلك أن تتحول إلى سمة للفضاء الأكبر الوطن الذي ترتبط معه بعلاقة تفاعلية نسجتها الشاعرة لغويا بقولها:

يتجمّلُ الوطنُ الكبيرُ بنسبةٍ منك إليه تردُّها الأحقابُ

إن اللغة حولت جغرافيا المكان إلى نسق معرفي يحتضن التاريخ. فالوطن الكبير يتألق جمالا بريح العبق المشحون بحمولات معرفية من تاريخ البعثة النبوية

(١) جريدي سليم المنصوري، فلسفة المكان المقدس، موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال قراءة في الأدب السعودي (الجزء الأول) محور الشعر، ص٤١ بتصرف.

(٢) https://www.youtube.com/watch?v=leYErfz3TiQ

الشريفة. فكل زائر للحمى يعرف معنى الجمال والجلال لدى انقطاعه للعبادة في مكة، وكل شعيرة يؤديها تحفر في النفس عميقا، ليعود ويسترجع فيما بعد ذلك في ذهنه مقترنا بتاريخ حدوثها.

وتعمد الشاعرة (إنصاف بخاري) كذلك إلى رسم المكان لغويا بخلفيته الدينية؛ لتبين ارتباطها به بما يبين لنا تفاعل الذات بما يجري فيه من مناسك فتتأثر بسياقه الروحي فتعيد إنتاج المكان المقدس من خلال البعد الديني والتاريخي له، وتبتعد عن التحديد الجغرافي له، بقولها[1]:

ربى بـــوادٍ غير ذي زَرعٍ بـــه أَرضُ هـــــواها ثابتٌ وأثيرُ
قد هامَ بي وَجدي وعزَّ رجوعه فالنبـــضُ مني في رُبَاه أسيرُ
يا تلكم الارجاءُ بُورِكَ ضيفُها نِعـــم القِرى إن القِرَى لكبيرُ
عرفاتُ قلـــبي في حماك مُوثَّقٌ كيف السلو، وما يطيق صبورُ؟!
أرضٌ بها أجِدُ الملائِكِ حُوّمَاً نعـــــم الطهور بها ونعم حبورُ.

لقد وعت الشاعرة المكان المقدس من خلال علاقتها به، وإحساسها تجاهه، ومن هنا كان وعيها له وعياً لهُويَّتها. فالشاعرة تعرّف المكان من خلال إثارة الذاكرة بقولها: "ربى بوادٍ غير ذي زَرعٍ به" فـ " ربى" على إطلاقها لا تحتاج تعريفاً، بل إن في ذكرها يستحضر المتلقي قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً

(١) إنصاف بخاري، قصيدة: إلى عرفات، في يوم الوقفة العظيم الجزيرة، ذوالحجة ١٤٢٠، العدد، ١٠٢٤.

مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1] وتطلق العنان للمتلقي ليتخيل تلك الربا التي كانت مكاناً لسيد الخلق- ﷺ- ومنها شع نور الإسلام، فيعود إلى نقطة البدء التي تشكلت فيها قدسية المكان، وتراكمت عبر الزمن، ليبحث في سياق التاريخ عنها، نظراً لارتباط المكان بمكوناته التاريخية والمقدسة التي احتفظت بها الذاكرة الجمعية.

لقد استحضرت الشاعرة المكان بوصفه مكونا نصياً مضمناً بمضامين تاريخية ودينية، وجعلته أنموذجاً أعلى ترتبط به قيم الانتماء والولاء. فهي لم تؤسس المكان كمكوّن مادي بأبعاد هندسية، بل أسسته بناء على استنطاق البعد المعرفي له ثم وجهت المفهوم نحو المقدس، ثم ربطته بقيم الولاء والانتماء ممزوجاً بعاطفة دينية يحركها شوق دائم لزيارته.

أول ما يلحظه القارئ أن الشاعرة لدى ارتكازها على الأبعاد المعرفية جعلت النص يتراوح بين الشعري والواقعي، فالمكان المقدس لا ينقله الوصف الحسي بقدر ما ينقله فعل الإثارة، وما يمكن أن يثيره في ذهن المتلقي من قرائن وموجهات ارتبطت به كطيب المكان؛ فالوادي هو وادي مكة المكرمة، الذي سكنه إسماعيل وذريته، وهو قريب من البيت الحرام الذي فضله الله على غيره من الأماكن، وهو الوادي الذي لا يصلح للزراعة، ولكن الثمار فيها متوفرة، والأرزاق تتوالى إليها من كل جانب.

(١) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

أما الشاعرة (مريم البغدادي)، فقد اتبعت آلية توظيف لغة دينية للدلالة على المقدس بعيداً عن الوصف الحسي، تقول[1]:

يادارَ جدي قد تركتُك مرغمًا	والقلبُ ينزفُ خوف طولِ بُعادِ
يا درةَ البلدانِ دمتِ جليلةً	يا سؤددي يا عزتي وعتادي
أنتِ النعيمُ وأنتِ قبلةُ ديننَا	وهواكِ أحسنُ طارفي وتِلادي
يَسقيكَ ربي رحمةً منهــلةً	وابقيْ على الأيّامِ نورَ بلادي

يتشكل المكان المقدس في قول الشاعرة فيما وراء كلماتها، بالإشارة إليه، إشارة بلغة دينية " وأنت قبلة ديننا" كون هذا التعبير يغني عن الوصف؛ لأنه يشير إلى مركزية المكان المقدس، وثباته ورسوخه قبلة للمسلمين.

فالمكان المقدس يحمل قيمة في ذاته، وعندما تعيد الشاعرة تشكيله، لا تشكله بوصفه مكاناً محدوداً، بل تشكله بما هو خارج المكان، وبما ينبثق منه من سمات وخصائص لها تأثرها على النفس، وهنا يتحقق للشاعرة ترسيخه من خلال ما منحه رب العالمين ﷻ من خصوصية، وما أضفى عليه التاريخ من تأكيد لتلك الخصائص التي اتخذت سمة الثبات والرسوخ.

وتقدم (نجاة الماجد) المكان المقدس، الذي منحها الأمان والاستقرار النفسي، في إطار زماني (الحج) الذي يوحد المسلمين، ويسهم في تحقيق التواصل الإنساني روحياً مع شعوب الأرض، وهنا يتلاحم الذاتي بالموضوعي في تجربة معاشة، وهذا ما أثر في تكوين ذات الشاعرة، فهي ما فتئت ترى وفود الحجيج

(١) مريم البغدادي، عواطف إنسانية، ص: ١٣٥.

تفد ديارها، وهذا ما جعلها تشعر بالفخر بنيل وطنها المرتبة العليا بفضل الإسلام، تقول (نجاة الماجد) في قصيدة "الجرح إذا تنفس"[1]:

أهلا ضيوفَ اللهِ في البيتِ الذي جلّت مكانتُه بخيرِ مقامِ
نال الوسامَ بنورِ هدي محمّدٍ وبه لربِّ الكونِ بيتُ حرامِ
أرضُ أمانِ اللهِ صارَ أليفُها منها وفيها عزةُ الإسلامِ
والخيرُ في البطحاءِ قد أضحى بها نوراً على نورٍ على إنعامِ
واليومَ ضيفُ الله يمَّمَ نحوها لبى نداءَ الواحدِ العلّامِ
وتعانقَ القاصي مع الدّاني بها وعلى الوجوهِ بشاشةٌ بوئامِ
صورُ التلاحمِ قد تبدّت هاهنا لتحرّضَ الأحبارَ في الأقلامِ
صورٌ إذا فاحتْ بعطرِ زهورِها وقفتْ لها الدُّنيا على الأقدامِ
صورٌ بها عبَرٌ لكلِّ موحدّ فتألموا يا سائرَ الأقوامِ
الحبُّ يسكنُ في الجوانحِ هانئاً كالنّهرِ جُدّدَ ماؤه بغمامِ
نسمو فيعلو صوتُ وحدةِ أمتي اللهُ أكبر فوقَ كلِّ كلامِ

تؤسس الشاعرة- في الأبيات الآنفة الذكر- نصها على سياق مكاني جامع للملكة العربية السعودية، المكان والتاريخ والدين والمقصد، فتستند إلى مرجعيات زمانية ومكانية؛ لتؤكد انتماءها المرتبط بأزلية القداسة من خلال التعبير عنها بقوله:" نال الوسام بنور هدي محمد" ولكن النور يمتد وينتشر؛ ليعطي للمكان طابعاً شمولياً أيضاً في نصها" وتعانق القاصي مع الداني بها"، يفعل فعله في الوحدة الجامعة للمسلمين.

(١) نجاة الماجد، الجرح إذا تنفس، ص: ٦٩- ٧٠.

فالمكان المقدس ليس محايداً كغيره من الأمكنة، بل هو الحب والهوى، والشوق الدائم، وهذا ما أشارت إليه الشاعرة (إنصاف بخاري) في قولها السابق، إنه يستغرق عاطفتها، ويهيم قلبها بساحاته، وتكاد روحها تطوف مع كل طواف لذلك كان له انتماؤها، تقول (إنصاف بخاري)[١]:

قلبي بساحاتِ القداسةِ هائمٌ والجسمُ مني تحتويهِ الدورُ
ما كنتُ أرضى بالقعودِ سلامةً لكنّ ديني في الحياةِ سميرُ
ربي كبحتُ النفسَ وهي مشوقةٌ ولها مع الركبِ الحجيجِ مسيرُ

يتجلى المكان من خلال العلاقة الوجدانية التي تشد الشاعرة إليه، فقلبها لا يبرح ساحاته، وإن ابتعدت عنه جسدياً، وهذا هو الانتماء المكاني، إذ لا تفتأ تصف مشاعرها إزاءه، وهذا ما أسهم في إبراز صوتها بما يعدل إحساسها بالمكان.

وتتواصل هذه الحال، حينما نتفحص مجمل العلاقات اللّغوية المنصبة على المكان، فالصور المقدمة هنا مفعمة بالمشاعر والانفعالات. ولها في هذا غاية تمكين " المعنى في النّفس لا عن طريق الوضوح، ولكن عن طريق التّأثير" [٢]، وهي طريقة في وصف الأفكار المتجسدة في المشاعر التي تركز على بنية المكان،

(١) إنصاف علي بخاري، الجزيرة، ذوالحجة ١٤٢٠ العدد، ١٠٢٤.
https://www.al-jazirah.com/2000/20000309/cu2.htm

(٢) عبد الفّتاح صالح نافع، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر للنّشر. والّتوزيع، عمان، د. ط، ١٩٨٣، ص:٧٩.

فالشاعرة لا تعين المظهر الخارجي للمكان بأبعاده الهندسية، وإنما دلالته الرمزية بعلاقته بالعاطفة للدلالة على هُويَّة السعوديين التي شغلت في إبرازها في أقوالها.

وتتجلى الهُويَّة مرتبطة بالمكان المقدس (مكة المكرمة) في قول الشاعرة (مريم البغدادي) [1]:

يا مكةَ الإســـلامِ والأمجادِ ... يا بلدةَ الأجـــدادِ والأولادِ
يامنبعاً للطُّهرِ جئتُكِ زائراً ... والقلبُ في شوقٍ لكلِّ فؤادِ
فالنّورُ في أركانِ بيتِكَ ساطعٌ ... والرّكنُ روضٌ قبـلةُ الرُّواد
والبئرُ نبعٌ طـــــاهرٌ متدفقٌ ... يأتيه طالبُ رحمةٍ أو صـــادِ
يسقي الجميعَ محبةً من حوضِهِ ... فيرى تزاحـــمَ معظمِ الورَّاد
يمشي الحجيجُ إلى رُباك محبةً ... وتشوُّقاً من حاضرٍ أو بادِ
حتى الطيورُ تحومُ حولكَ حرةً ... في الأمنِ ترتعُ لاتخافُ أعادي

مكة المكرمة تنتظم كل مظاهر الجمال والجلال والتاريخ، وهذا ما قدمته الشاعرة من خلال الصيغ الاسمية التي تحيل إلى الثبات والرسوخ، ثم تردفها بأفعال أوحت بحركة نتخيل من خلالها الدور الذي تؤديه كل جزئية في المكان، التي عبرت عنها بأفعال أفادت الحركة والتجديد لقاصدي مكة، ثم إن النداء الذي تكرر –يا مكة، يا بلدة، يا منبعا – يحمل دلالات التمجيد لتلك البقاع الطاهرة التي تتشوق القلوب إليها.

الشاعرة تناجي مكة المكرمة، وتضيفها إلى ما يحفظه التاريخ لها من ماض مجيد، ثم تبين انتساب الأجيال إليها، وبعد ذلك تبدأ بوصفها؛ لتشكل الهُويَّة

(١) مريم البغدادي، عواطف إنسانية، ص:١٣٥.

في الذهن من خلال الإجمال والتفصيل، ففي البداية ذكرت مكة التي تشكل أيقونة للمقدس، ومنها تتوالد الأماكن (البيت، الركن، البئر) لتشكل الصورة الكلية للمكان مشحونة بالعواطف التي لا تحول ولا تتغير.

وتفخر (مريم البغدادي) في قصيدة (الثأر المشروع) بأنها سعودية مكية، فتتجلى مكة وطنا وهُويَّة بطريق الحكاية إذ تقول [1]:

هل تعرفُ من أنا لو تدري إني في أصْلي حَسَنيّةْ
من مكةَ، أهـــــلي أشرافٌ طاهرةٌ حقاً وتقيةْ
والعفةُ مـــــــلكٌ ليـــميني أني يا صبُّ سعوديةْ

تصور الشاعرة علاقتها بالمكان من خلال رؤيتها لذاتها التي تصرح عن ارتباطها بالمكان المقدس "من مكة " الذي خلع طهره على ساكنيه. فالصفات التي تذكرها (الطهر – التقوى – العفة) ليست مجرد صفة لموصوف، وإنما هي صفات توحي بالمعنى الدلالي للمكان، وتقوي الوظيفة الإيحائية المتداخلة بين معانيها. إن الصورة رسمت عبر لغة السرد، وجعلت الذهن ينصرف إلى أن الشاعرة مكية، ولكنها سرعان ما أظهرت هُويَّتها المكانية بالانتساب إلى المملكة العربية السعودية، فاحتوت المكان، وتوزع الطهر على ثراها، وهذا ما جعل المكان المعنى الأساس في النص، فكونت صورة لا تقبل الفصل والتجزئة، وتشكل في مجموعها الهُوَيَّة الجمعية.

(١) مريم البغدادي، عواطف إنسانية، ص:٧٢.

وتحاول الشاعرة (هند العمرو) [١]الإيحاء بالفضاء المكاني الذي خلع عليه المقدس دلالته القدسية حتى صارت سمة دالة عليه، تقول [٢]:

عبدَ العزيزِ أيغفو المجدُ في وطـــنٍ بشرعِ الله قد قامتْ سواريهِ
يا موطنَ العزِّ هل تكفي قصائدُنا سيلُ المشاعرِ بالألحانِ نزجيهِ
مدحي وما ملكتْ كفـــي وقافيتي مهدُ الرسالاتِ والأنوارِ أفديهِ

تستحضر الشاعرة الملك المؤسس لتخبره أن ما بناه مازال حياً، ويوقد جذوته حكم البلاد بشرع الله. والشاعرة توضح هنا صورة الهُويَّة المكونة من جزئيات مكانية متصورة في الذهن امتزج فيها الجغرافي بالمقدس، فالوطن مكان جغرافي، يحكم بشرع الله المستمد من القرآن والسنة الذي كان موئلهما، فتصبح الهُويَّة حصيلة سيرورة الوحي، والتأسيس، والتمايز بفضل كونها مهد الرسالات.

وتؤكد الشاعرة (بدرية السحيباني) الفكرة ذاتها فتذكر الوطن السعودي بامتداده الديني والحضاري، ويتموضع في نصها حاملاً رؤاها الثقافية والوجدانية التي تنهل من زاد فكري وروحي، محدداً بالمكان المقدس والتاريخ والحاضر، وهي موضوعات لا يخفى ارتباطها بالهُويَّة، تقول[٣]:

---

(١) هند ناصر العمرو، ولدت في مدينة الرياض، حصلت على بكالوريوس لغة عربية من كلية التربية بالرياض، تشغل وظيفة معلمة، لها إسهامات أدبية، ونصوص شعرية منشورة ومخطوطة، ينظر: نماذج من الشعر الفصيح لشاعرات من القصيم، د. نوال الثنيان، ص:٧٠.

(٢) نوال الثنيان، نماذج من الشعر الفصيح في منطقة القصيم. ط١، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩، ص:٧١.

(٣) السابق، ص: ١٧.

تباركت يا وطنًا
في الحنايا تجذَّرْت
صادرتَ حبًا سواك بأعيننا
فيكِ مهدُ النبوة
منكِ الصحابةُ والفاتحون
ومنكِ حماةُ الحياض
عن الدينِ رغم الملمات ...
تحيّيك كلُّ قلوبِ بنيكِ...
محبيكِ...
وها نحنُ جئنا
نباركُ خطوكِ
عشقناكِ ديناً حنيفاً
عشقناك عهداً...
ولاءً أمينا...

هنا ترسم الشاعرة صورة للهُويَّة يتفاعل فيها وجدان الإنسان مع المكان الذي يحتضن المقدسات (مهد النبوة) لاشتماله عليها مكانياً، ثم تدمج التاريخ بالصورة (منك الصحابة والفاتحون) مع الآني (ومنك حماة الحياض)، فغدت الصورة بذلك جامعة للماضي والحاضر مع الشعور المتنامي بالحب والفداء والولاء، وهذه الصلة بين الماضي والحاضر أخرج الهُويَّة في سياق حضاري، وهذا

ما رفع مستوى التفاعل بين الإنسان والمكان، ومتن روابط السعودي بالوطن ومقدساته ورموزه، فتشكلت هويته الوطنية.

ولعل الشاعرة عندما أرادت التعبير بلسان الجماعة عن انتمائها حاولت جمع بواعث الفخر ماضياً وحاضراً، وعانقت الماضي بالحاضر؛ لتأكيد الثبات على المبدأ الذي قامت عليه المملكة بكل ما تختزنه من إرث يدفع بها نحو المضي بثبات إزاء كل ما يمكن أن يعوق نهضتها.

وربما كان إلحاح بعض الشاعرات على ذكر عوامل الخصوصية السعودية نابع من شعورها بضرورة المحافظة عليها كطابع مميز في ظل التحولات الحضارية التي تمر بها البلاد من جهة، وخط دفاع تصد بها رياح العولمة التي تعصف بخصوصيات البلدان.

وتفخر الشاعرة تهاني الصبيح[١] بأرومتها وانتمائها المكاني إلى الوطن، فتقول[٢]:

أنا من بلاد الطهرِ أمي مكةٌ ... وأبي الجنوبُ ونَجْدُ لي تتزيَّنُ

وأنا ابنةُ الأحساءِ وابنةُ نخلها ... لو هزّني جـــزعٌ بهِ أتمكَّنُ

وأعودُ من رئةِ الشمالِ وفي دمي ... عبقٌ وأنفاسٌ تظلُّ تدوزنُ

---

(١) شاعرة ومعلمة بوزارة التربية والتعليم بمحافظة الأحساء، لقبت بخنساء هجر، عاشقة للشعر ومشرفة القسم النسائي بنادي الأحساء الأدبي لها مؤلفات: رواية بعنوان وجوه بلا هوية، ديوان فسائل، شاركت في أمسيات محلية وعربية.
https://almoterfy.com/post

(٢) https://al-jafr.org.sa

وهنا أرى كوناً يعيش بداخلي فالأرضُ دارٌ والمجرّةُ موطنُ

لقد اتكأت المرأة السعودية على جزئيات المكان (مكةُ، الجنوب، الأحساء، الشمال) في تحديد هُويَّتها الجامعة، ولكنها قدمت تلك الجزئيات بصورة متشابكة، ومنصهرة مع ذاتها وعواطفها، ووظفتها فنياً فيما يخدم النص الشعري، وهي ليست بدعا في ذلك، ولكن تجربتها في هذا المجال تتسم بكونها امرأة تكتب بعيداً عن همومها التي اعتدنا على سماعها كلما سنحت لها فرصة الكلام والتعبير، لقد استأثر المكان الممثل للوطن باهتمامها، وبحثت عن هُويَّتها، فوجدتها في الثقافة والتاريخ ببعدهما المكاني، لذلك اطمأنت نفسياً، ومن هنا كان غياب أسئلة الحيرة والشك والشعور بالضياع، فكان تعبيرها في هذا كله عن علاقة وجودية بالمكان ؛ فقدمته على أنه صانع كينونتها، التي تعد الوجه الآخر للكينونة الجمعية التي تنتمي إلى الوطن الكبير؛ لذلك تتداخل أطرافه كلها لتشكل فضاء انتمائها ، ومن هنا كان اندماجها في وطنها اندماجاً كلياً.

وكان اليوم الوطني محطة توقفت معها الشاعرة وفاء الغامدي[١]، بقصيدة بعنوان "شدو السراة، التي تتغنى من خلالها بالمملكة وأمجادها بمناسبة مرور ثمانية وثمانين عاما على التأسيس[٢] .

يا موطنًا حاز القداسة رائدا
يكفي المفاخر أن منك محمدا
وحضنتَ بيتَ الله قلبا نابضا
أمّوه كلُ العالمين تعبُّدا
مهد الجلالةِ أنت يا أيقونة
للمجد تشمخ في الضياء تفرُّدا
هذا الثرى فوق الرؤوسِ محله
وشَم الجباهَ بنورهِ وتوقدا
والنخلُ أقسمَ أننا بخصالنا
نحكي الأوائلَ سيرةً وتجددا

(١) وفاء سالم الغامدي، أديبة سعودية، خصلت على لقب شاعرة جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٤٤١ هـ، عن فئة الشعر، مشرفة على الصفحة الثقافية في صحيفة مكة الإلكترونية، لها كتاب مطبوع بعنوان: التحليق بعيدا، انضمت مؤخرا للقسم الثقافي بصحيفة خبر نيوز، لتظهر لمتابعيها في كل أسبوع في زاويتها بعنوان "هضيل" عرفت مقالاتها بالتنوع الثقافي والاجتماعي والمعرفي. https://www.alshaamal.com https://khabar-news.net/156747.html

(٢) https://www.makkahnews.net/5120846.html

تنادي الشاعرة موطنها بقولها (ياموطناً) التي توحي للحظة أنها نداء نكرة غير مقصودة، ولكن التنوين جاء للضرورة وإقامة الوزن، فالموطن معروف، ودل النداء هنا على معنى التبجيل، ففي النداء هنا دلالة على معنى الافتخار بالانتساب إلى الوطن.

تجمع الشاعرة في تصورها للمكان المقدس بين خصوصية البلاد (حاز القداسة) وما يمكن أن تتفرع إلى معاني بعثة الرسول الكريم – ﷺ– فالله ﷻ خصها لأن تكون مهبط الوحي، ومن هنا تولد شعورها بالاعتزاز كونها تنتمي إلى ذلك الوطن، ولم تكتف الشاعرة بهذا، بل أضافت ما يمكن أن تضفي عليه القداسة من كرم الأرومة والأصالة، التي امتدت في أبناء الوطن، وجعلت من النخل شاهداً على امتداد الأصالة في الفروع، كما تقدمها إثباتاً لولائها للمكان الراسخ رسوخ النخل في الأرض.

فهل أرادت الشاعرة من خلال ذكر النخلة الإيماء إلى الصحراء الممتدة امتداد الوطن؟ ربما أرادت أن تعبر عن اتساع الوطن في الواقع والنفس، وهذا ما يفسر غياب الشعور بالاغتراب لديها.

إن ما يلحظ على النماذج الشعرية التي تناولناها التركيز على اسم المكان المقدس بعيداً عن الوصف الجغرافي، فما مقصديتها من هذا الذكر؟

إن لذكر الاسم دلالة عميقة ووظيفية، مهمتها تشكيل ذاكرة الوعي وحتمية الاستمرارية، وذلك لأن الاسم يرتبط بالذاكرة المكانية "فالأسماء تحفز الذاكرة المكانية التي تغرينا بحب الأرض كل الأرض."(١)

(١) سلطان المعاني، أدبيات المكان وذاكرته، ورد الأردنية، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص:١٢٩.

لقد رسمت المرأة هُويَّتها وانتماءها إلى المكان عبر اللغة، فبدا إحساسها به مميزا، ولعل هذا قد اتضح عندما تفحصنا مجمل العلاقات اللّغوية المنصبة على المكان. فكانت في كل مرة تحيلنا إلى مكان ما، نشعر معها بقداسة المكان والانتماء إليه من خلال العلاقة التي نشأت بينها وبين المكان. وكأن اللغة هي التي تشي بأثر المكان في تكوين الهُويَّة الجمعية " فاللغة هي المادة الخام التي يتشكل منها الخطاب بما يحويه من مكونات فنية، تتحد لتشكل بعداً دلاليا معينا"(١)، فلم يكن المكان لديها مسكناً ومأوى، بل كان ركيزة لتمظهر انتمائها، وصورة لهويتها، فشكل لها بذلك الوجود والكينونة، فهي منه وإليه.

وربما كان تعويل الشاعرة على الصور الحافلة بالمشاعر والانفعالات في تقديم المعنى، نابع من قناعتها بفعل تأثيره في النفس، فأظهرت علاقتها التبادلية معه، التي أبرزت تصورها للمكان المقدس بارتباطه بالهُويَّة، وهي إن لم تأت بجديد إلا أنها عدلت عن خطابها النمطي، الذي جعلها أسيرة همومها الذاتية ومعاناتها اليومية في الحياة، فهي لم تنح منحى بكائياً في وصفها للمكان، بل عمدت إلى إبراز أحاسيسها إزاءه بكل فخر واعتزاز، كما أنها لم تعن بالمظهر الخارجي للمكان، لأن ما يعنيها بالتحديد دلالته الرمزية على هُويَّة السعوديين، لذلك كان لابد أن نبين الوسائل التي اعتمدتها الشاعرة السعودية في تجلي تلك العلاقة، ومن هنا كان بحثنا في الناحية الفنية بما فيها الصورة، وفي دلالة الأبيات التي قالتها بعض الشاعرات معتمدة على المكان لإبراز هُويتها، لاعتمادها على الجوانب الفنية في ترسيخ ما تريده في نفس متلقيها، عبر بث أفكارها وعواطفها،

(١) عبد الوهاب بوقرين، ثورة اللغة الشعرية، دار المعرفة، الجزائر (د.ط)، ٢٠٠٤ ،ص١٣ .

وإن رسمتها بأشكال متعددة ووسائل مختلفة، لعل من أهمها أنها ربطت الماضي بالحاضر، وجعلته نابضاً بالحركة والحياة من خلال استحضارها أزلية المكان المقدس واستمراره في الواقع والذات الإنسانية، بممارسة الجميع لتلك الشعائر التي ارتبطت به، بمعنى أن المكان لديها لم تبنه الذاكرة التي تحيل إلى الماضي فحسب، بل الماضي المستمر في الحاضر، وهذا ما أجج لديها شعور الانتماء، ولذلك يمكن القول " إن الوعي بالمكان جزء من فاعلية الوعي بالمواطنة"(١). لقد قدمت الشاعرة السعودية الوطن بصور تعزز التحام الأجيال به، وتدفعهم للتمسك بالعيش فيه، فهو مصدر الوحي والأمان والجمال والحياة الرغيدة.

ولقد اتخذت الشاعرة السعودية اللغة أداة لبناء المكان المقدس، ورسم جغرافيته الروحية، وركزت على الخصائص التي تميزه، لمواجهة تحديات العولمة والامّحاء التي تتعرض لها الهُويات القومية، فاحتفت باللغة كونها قوام الهُويَّة عن طريق بناء المكان جمالياً ووجدانيا وعاطفياً في النص استناداً إلى الصورة العيانية أو الراسخة في الذاكرة.

(١) ياسين النصير: إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط١، ١٩٨٩. ص:٨.

الخاتمة:

بعد وقوفنا على نماذج من شعر المرأة السعودية الذي جسد دورها في ترسيخ الهُويَّة بعلاقتها بالمكان المقدس، لاحظنا ارتباطها بموضوعة المكان، وخلصنا إلى النتائج الآتية:

- شكلت الشاعرة المكان في صور أوحت بدلالاته الدينية والثقافية والحضارية، فكان أحد مكونات هُويتها الذاتية والجماعية. وكانت على وعي تام بضرورة التمسك بالهُويَّة المرتبطة بالمكان المقدس، الذي يختصر رحلة الدين الإسلامي من الانبثاق إلى التمكين والتوسع والانتشار، باندغامه مع المكان الجغرافي المتمثل بالوطن، فتمازج بذلك المكانان ليتحدا في صورة مكانية واحدة، حددت الهُويَّة، فظل نصها الشعري على علاقته بدلالات المكان المقدس. فكان للمكان خصوصية في شعرها، عبرت عنها بروح الجماعة بتفاعلها مع الفرد، بمعنى أنها استطاعت تشكيل المكان وفقا لعلاقتها به، ووفقا لتصورات جمعية، إذ لم ينفصل المكان عن مخزونه الجمعي والمعرفي والثقافي وهذا ما خصب وصفها للمقدس بأنواع المعرفة التاريخية والدينية، التي ارتبطت بالمكان، ولذلك توزعت دلالات المكان بين الديني والتاريخي والثقافي. من هنا كان البحث في الهُويَّة مقترنة بالمكان في شعر المرأة محاولة لتأسيس هُويَّة شعرية بكل أبعادها الروحية والاجتماعية والثقافية.
- لم تشغل الشاعرة بجغرافية المكان كثيراً إلا بقدر ما ترتسم الهُويَّة عبر منحنياته، فتجاوزته إلى التركيز على العلاقة الإنسانية بالمكان، هذه العلاقة هي التي تعبر عن الهُويَّة الخاصة بالسعوديين، وهذا ما يجعل المكان معادلاً لانتمائه،

ومن ثم هُويّته التي تترسخ عبر تتالي الأجيال التي لا تنفك عن الارتباط بالأماكن المقدسة على ما يطرأ على العالم من تغيرات فرضتها العولمة.

- لقد أحسنت المرأة الشاعرة الجمع بين المكان المقدس والمكان الوطن؛ لتشكل انتماءها معتمدة على مرجعية ثقافية وتاريخية، فالمكان لا يشكل هُويَّة من يعيش وحسب، بل يعكس أيضاً الشعور الفردي والجماعي إزاءه.
- شكل المكان المقدس أحد أهم مكونات هُويَّة السعوديين، فمن خلال الصور التي قدمتها الشاعرة للمكان بارتباطه بالهُويَّة شكل بناء معرفياً مرتبطاً بالوعي وأعماق الذات، فاستطاعت من خلال اللغة ترسيخ الهُويَّة المرتبطة بالمكان، واعتنت بتناولها المكان بالوصف المباشر، من خلال اعتمادها على ذكر اسم المكان ليقينها أن مجرد ذكر الاسم دال على خلفيته الدينية، ومدلولاته الوظيفية.
- لقد وصفت المرأة المكان المقدس بتفاعله مع الذات، الذي أدى إلى صياغة هُويَّة خاصة تجاوزت الذاتية إلى العموم من خلال ثبات المكان وتفاعله مع الهُويَّة، وقد أسهمت المرأة السعودية الشاعرة في تشكيل تلك العلاقة ببعدها الروحي الجمالي والمعرفي وترسيخها بارتباطها بالثابت المكاني، فانعكس جمال المكان وجلاله على تلك الهُويَّة.
- بدت المرأة السعودية الشاعرة فاعلة في تشكيل تصورات الأفراد لذواتهم وللآخرين ضمن المجتمع السعودي، فكان خطاب الهُويَّة الذي أنتجته جزءاً من رؤيتها الفردية للهُويَّة الجماعية، وللروابط الدينية والثقافية والتاريخية التي تجمع أبناء الوطن الواحد، وهو خطاب يوضح آلية إثبات الوجود الفردي

والجماعي. فرؤيتها الفردية ذابت في الجماعة ليقينها أن الهويات لا تتكون إلا في سياق الهويات الجمعية. فما قامت به في خطابها من التوسط بين الجماعة والماضي والحاضر بكل ما يختزنه الماضي من إرث ثقافي، وما يعج به الحاضر من تحولات حضارية انعكست على انفتاح الهُوِيَّة السعودية وعدم انغلاقها.

- احتفاء نص المرأة بعناصر المكان، ودلالاته ودوره في تكوين الشخصية السعودية.
- تحول المكان المقدس إلى أيقونة للوطن. فكان وفق هذا التصور صورة تتفاعل فيها المعطيات الجمالية التصورات الفكرية، فتحول من مكان جغرافي إلى معطى دلالي أسهم في إنتاج المعنى، وإبراز الهُوِيَّة.
- ارتكاز صورة المكان المقدس على أبعاد وجدانية حددت العلاقة الحميمية بين الذات الفردية والجماعية، وبينته، ولم يكن حضوره آنيا، إذ تجاوز حضوره الآني إلى الحضور السرمدي.

المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

- القرآن الكريم.
- أبو مريفة، شريفة. (١٤١٧ هـ -١٩٩٦م). شمس الأصيل. ط١، النادي الأدبي بالرياض.
- البغدادي، مريم. (١٩٨٠). عواطف إنسانية. د.ط ١، الكتاب العربي، الرياض.
- حماد، هيام. (١٩٨٧). بلا شراع. ط١، مطابع المدينة، جدة.
- القحطاني، وضحى مسفر محمد. (١٤٣٩ هـ -٢٠١٨م). فنن. ط١، عالم الكتب، المملكة العربية السعودية.
- الماجد، نجاة. (٢٠١٠). الجرح إذا تنفس. د.ط، النادي الأدبي بالجوف.

٢- مصادر أخرى:

- الثنيان، نوال (١٤١٩). نماذج من الشعر الفصيح في منطقة القصيم. ط١، المملكة العربية السعودية.
- اللعبون، فواز (٢٠٠٩). شعر المرأة السعودية المعاصر، دراسة في الرؤية والبنية. ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

https://www.al-jazirah.com/2000/20000309/cu2.htm

https://www.youtube.com/watch?v=leYErfz3TiQ

https://www.makkahnews.net/5120846.html

https://al-jafr.org.sa

ب- المراجع:

- آبادي، محبوبة محمدي محمد (٢٠١١). جماليات المكان في قصص سعيد حورانية. دراسات في الأدب العربي، ط١، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.
- أحمد، حافظ فرج (٢٠٠٣). التربية وقضايا المجتمع المعاصر. د. ط، عالم الكتب. القاهرة، مصر.
- البابطين، عبد العزيز سعود. (١٩٩٥). معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. ط١، جمع وترتيب وتنفيذ مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، م٣.
- باشلار، غاستون (١٩٨٤). جماليات المكان. ترجمة: غالب هلسا، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- بوقرين، عبد الوهاب، (٢٠٠٤). ثورة اللغة الشعرية. (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر.
- الثنيان، نوال (١٤١٩). نماذج من الشعر الفصيح في منطقة القصيم. ط١، المملكة العربية السعودية.
- الجادرجي، رفعة (٢٠٠٠). العمارة المقدسة، المستقبل العربي. العدد ٢٥١، كانون الثاني مج ٢٢، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان.
- جحا، فريد، (د.ت). الحنين إلى الوطن في شعر المهجر. ط١، المطبعة العربية، حلب، سوريا.
- حاوي، إيليا، (١٩٥٩). فن الوصف وتطوره في الشعر العربي. ط١، دار الشرق الجديد، بيروت.
- حسين، خالد، (١٤٢١). شعرية المكان في الرواية الجديدة، (د.ط) مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.
- الحقيل، عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم. (١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م). معجم الشعراء السعوديين. ط١، د.ن.
- السامرائي، سهام (٢٠٠٥). رواية الأرض والتاريخ والهُوِيَّة في رواية عمكا لسعدي المالح. ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن.

- عبد الرحمن، محمد السيد (١٩٩٨). مقياس موضوعي لرتب الهُوِيَّة الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة المتأخرة والرشد المبكر. (د.ط). كلية التربية، جامعة الزقازيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- عبيد، مهدي (٢٠١١). المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار الدقل المرفأ البعيد). ط١، الهيئة العامة للكتاب، دمشق.
- العطوي، مسعد بن عيد (١٤١٧). الشعر والمجتمع في المملكة العربية السعودية. ط٢، الرياض.
- عقاق، قادة (٢٠٠١). دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، (د.ط) اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
- علي، عشري زايد (٢٠٠٢). بناء القصيدة العربية الحديثة. ط٥، مكتبة الرشد، الدمام.
- الفرج، سعود عبد الكريم. (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). شاعرات معاصرات من الجزيرة والخليج. ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- فضل، صلاح (٢٠٠٢). تحولات الشعرية العربية. ط١، دار الآداب، لبنان.
- الكيلاني، شمس الدين (٢٠٠٥). رمزية القدس الروحية (قداسة المكان). دراسة، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- كينج، أنطوني (٢٠٠١). مقالات في الثقافة والعولمة والنظام العالمي. ترجمة: شهرت العالم وهالة فياد ومحمد يحيى، د.ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- اللعبون، فواز (٢٠٠٩). شعر المرأة السعودية المعاصر، دراسة في الرؤية والبنية. ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- لوتمان، يوري (١٩٨٨). مشكلة المكان الفني. ترجمة: سيزا قاسم، ضمن كتاب. جماليات المكان. ط٢، مجموعة من المؤلفين، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب.
- المرزوقي، أب يعرب (٢٠٠١). مفهوم الهُوِيَّة في مدلوله الفلسفي والديني.مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة التونسية، عدد١٢٥، مايو، ٢٠٠١.
- المعاني، سلطان (٢٠٠٨). أدبيات المكان وذاكرته. ط١، ورد الأردنية، الأردن.

- المنصوري، جريدي سليم. (٢٠٠٥). فلسفة المكان المقدس، مجموعة باحثين من السعودية، موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال قراءة في الأدب السعودي (الجزء الأول) محور الشعر. ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- نافع، عبد الفّتاح صالح (١٩٨٣). الصورة في شعر بشار بن برد. د.ط، دار الفكر للنّشر. والّتوزيع، عمان
- النصير، ياسين (١٩٨٦). إشكالية المكان في النص الأدبي.د.ط، دار بيضون الثقافية، بغداد.
- النصير ياسين (د. ت). الرواية والمكان. ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د.ت).
- النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (٢٠٠٦). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. حديث رقم: ١٣٩٧، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفالريابي، ج١ (١-١٤٧٠)، ط١، دار طيبة، الرياض.

المواقع الإلكترونية:

https://sha3erjordan.net/lovedesert/news.php?action=view&id=266

https://www.alshaamal.com

https://khabar-news.net/156747.html

https://almoterfy.com/post

AlmSAdr wAlmrAjç:
Â- AlmSAdr:
-AlqrĀn Alkrym.
-Âbw mryfħ ،ŝryfħ.١٤١٧) h١٩٩٦- -m .(ŝms AlÂSyl. T1 ،AlnAdy AlÂdby bAlryAD.
-AlbγdAdy ،mrym. (1980). çwATf ĂnsAnyħ. d.T 1 ،AlktAb Alçrby ، AlryAD.
-HmAd ،hyAm. (1987). blA ŝrAç. T1 ،mTAbç Almdynħ ،jdħ.
-AlqHTAny ،wDHŶ msfr mHmd.١٤٣٩) h٢٠١٨- -m .(fnn. T1 ،çAlm Alktb ،Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ.
-AlmAjd ،njAħ. (2010). AljrH ĂðA tnfs. d.T ،AlnAdy AlÂdby bAljwf.
-٢mSAdr ÂxrŶ:
-Alθnyan ،nwAl (1419). nmAðj mn Alŝçr AlfSyH fy mnTqħ AlqSym. T1 ،Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ.
-Allçbwn ،fwAz (2009). ŝçr AlmrÂħ Alsçwdyħ AlmçASr ،drAsħ fy Alrŵyħ wAlbnyħ. T1 ،jAmçħ AlĂmAm mHmd bn sçwd AlĂslAmyħ ، Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ.
https://www.al-jazirah.com/2000/20000309/cu2.htm
https://www.youtube.com/watch?v=leYErfz3TiQ
https://www.makkahnews.net/5120846.html
https://al-jafr.org.sa
b- AlmrAjç:
-ĀbAdy ،mHbwbħ mHmdy mHmd (2011). jmAlyAt AlmkAn fy qSS sçyd HwrAnyħ. drAsAt fy AlÂdb Alçrby ،T1 ،mnŝwrAt AlhyŶħ Alswryħ llktAb ،wzArħ AlθqAfħ ،dmŝq.
-ÂHmd ،HAfĎ frj (2003). Altrbyħ wqDAyA Almjtmç AlmçASr. d. T ، ç-Alm Alkt-b. AlqAhrħ ،mSr.
-AlbAbTyn ،çbd Alçzyz sçwd. (1995). mçjm AlbAbTyn llŝçrA' Alçrb AlmçASryn. T1 ،jmç wtrtyb wtnfyð mŵssħ jAŶzħ çbd Alçzyz sçwd AlbAbTyn llĂbdAç Alŝçry ،m3.
-bAŝlAr ،γAstwn (1984). jmAlyAt AlmkAn. trjmħ: γAlb hlsA ،T2 ،dAr Alŝŵwn Alθqafyħ ،bγdAd.
-bwqryn ،çbd AlwhAb ،(2004). θwrħ Allγħ Alŝçryħ. (d.T) ،dAr Almçrfħ ، AljzAŶr.
-Alθnyan ،nwAl (1419). nmAðj mn Alŝçr AlfSyH fy mnTqħ AlqSym. T1 ،Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ.
-AljAdrjy ،rfçħ (2000). AlçmArħ Almqdsħ ،Almstqbl Alçrby. Alçdd 251 ، kAnwn AlθAny mj 22 ،mrkz drAsAt AlwHdħ Alçrbyħ lbnAn.
-jHA ،fryd ،(d.t). AlHnyn ĂlŶ AlwTn fy ŝçr Almhjr. T1 ،AlmTbçħ Alçrbyħ ،Hlb ،swryA.

- HAwy ،ĂylyA ،(1959). fn AlwSf wtTwrh fy Alŝçr Alçrby. T1 ،dAr Alŝrq Aljdyd ،byrwt.
-Hsyn ،xAld ،(1421). ŝçryħ AlmkAn fy AlrwAyħ Aljdydħ ،(d.T) mŵssħ AlymAmħ AlSHfyħ ،AlryAD.
-AlHqyl ،çbd Alkrym bn Hmd bn ĂbrAhym.١٤٢٤) h٢٠٠٣ ،m .(mçjm Alŝçr A' Alsçwdyyn. T1 ،d.n.
-AlsAmrAŶy ،shAm (2005). rwAyħ AlÂrD wAltAryx wAlhẃyħ fy rwAyħ çmkA lsçdy AlmAlH. T1 ،dAr γydA' llnŝr wAltwzyç ،AlÂrdn.
-çbd AlrHmn ،mHmd Alsyd (1998). mqyAs mwDwçy lrtb Alhẃyħ AlĂydywlwjyħ wAlAjtmAçyħ fy mrHlty AlmrAhqħ AlmtÂxrħ wAlrŝd Almbkr. (d.T). klyħ Altrbyħ ،jAmçħ AlzqAzyq ،dAr qbA' llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç ،AlqAhrħ ،mSr.
-çbyd ،mhdy (2011). AlmkAn fy θlAθyħ HnA mynA (HkAyħ bHAr Aldql AlmrfÂ Albçyd). T1 ،AlhyŶħ AlçAmħ llktAb ،dmŝq.
-AlçTwy ،mscd bn çyd (1417). Alŝçr wAlmjtmç fy Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ. T2 ،AlryAD.
-çqAq ،qAdħ (2001). dlAlħ Almdynħ fy AlxTAb Alŝçry Alçrby AlmçASr drAsħ fy ĂŝkAlyħ Altlqy AljmAly llmkAn ،(d.T) AtHAd AlktAb Alçrb ، dmŝq ،swryA.
-çly ،çŝry zAyd (2002). bnA' AlqSydħ Alçrbyħ AlHdyθħ. T5 ،mktbħ Alrŝd ،AldmAm.
-Alfrj ،scwd çbd Alkrym.٢٠٠٢ - -١٤٢٣) m .(ŝAçrAt mçASrAt mn Aljzyrħ wAlxlyj. T1 ،AldAr Alsçwdyħ llnŝr wAltwzyç.
-fDl ،SlAH (2002). tHwlAt Alŝçryħ Alçrbyħ. T1 ،dAr AlĀdAb ،lbnAn.
-AlkylAny ،ŝms Aldyn (2005). rmzyħ Alqds AlrwHyħ (qdAsħ AlmkAn). drAsħ ،(d.T) ،mnŝwrAt AtHAd AlktAb Alçrb ،dmŝq.
-kynj ،ÂnTwny (2001). mqAlAt fy AlθqAfħ wAlçwlmħ wAlnĎAm AlçAlmy. trjmħ: ŝhrt AlçAlm whAlħ fyAd wmHmd yHyŶ ،d.T ،Almjls AlÂçlŶ llθqAfħ ،AlqAhrħ.
-Allçbwn ،fwAz (2009). ŝçr AlmrÂħ Alsçwdyħ AlmçASr ،drAsħ fy Alrŵyħ wAlbnyħ. T1 ،jAmçħ AlĂmAm mHmd bn scwd AlĂslAmyħ ، Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ.
-lwtmAn ،ywry (1988). mŝklħ AlmkAn Alfny. trjmħ: syzA qAsm ،Dmn ktAb. jmAlyAt AlmkAn. T2 ،mjmwçħ mn Almŵlfyn ،çywn AlmqAlAt ، AldAr AlbyDA' ،Almγrb.
-Almrzwqy ،Âb yçrb (2001). mfhwm Alhẃyħ fy mdlwlh Alflsfy wAldyny.mjlħ AlHyAħ AlθqAfyħ ،wzArħ AlθqAfħ Altwnsyħ ،çdd125 ، mAyw.٢٠٠١ ،
-AlmçAny ،slTAn (2008). ÂdbyAt AlmkAn wðAkrth. T1 ،wrd AlÂrdnyħ ،AlÂrdn.

-AlmnSwry ،jrydy slym. (2005). flsfħ AlmkAn Almqds ،mjmwçħ bAHθyn mn Alsçwdyħ ،mwswçħ mkħ Almkrmħ AljlAl wAljmAl qrA'ħ fy AlÂdb Alsçwdy (Aljz' AlÂwl) mHwr Alŝçr. T1 ،Almŵssħ Alçrbyħ lldrAsAt wAlnŝr ،byrwt.
-nAfç ،çbd AlfŕAH SAlH (1983). AlSwrħ fy ŝçr bŝAr bn brd. d.T ،dAr Alfkr llnŝr. wAlŕwzyç ،çmAn
-AlnSyr ،yAsyn (1986). ĂŝkAlyħ AlmkAn fy AlnS AlÂdby.d.T ،dAr byDwn AlθqAfyħ ،bγdAd.
-AlnSyr yAsyn (d. t). AlrwAyħ wAlmkAn. T1 ،dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ AlçAmħ ،bγdAd (d.t).
-AlnysAbwry ،Âbw AlHsn mslm bn AlHjAj (2006). Almsnd AlSHyH AlmxtSr bnql Alçdl çn Alçdl ĂlŶ rswl Allh SlŶ Allh çlyh wslm. Hdyθ rqm: 1397 ،tHqyq: Âbw qtybħ nĎr mHmd AlfAlryAby ،j1 (1-1470) ،T1 ، dAr Tybħ ،AlryAD.

***